وإلى ذلك أشار الناظم بقوله:

خُلُوفُ فِي الصَّائِمِ دُونَ شَكِّ
تَفْضُلُ عِنْدَ اللهِ رِيْحَ المِسْكِ
وَإِنَّ فِي الجَنَّةِ لِلصُّـــــوَّامِ
بابًا لَهُ (الرَّيَّانُ) إِسمٌ سامِي

و) ومنها: جلالة قدر عبادة الصوم، وأن ثوابه لا يُعد ولا يُحصى؛ لكونه سرًّا عظيمًا بين العبد وبين ربه، وتربية للنفس يختلف عن غيره من العبادات.

ز) ومنها: الفرح والسرور الذي يتمتع به الصائم عند فطره ويوم لقاء ربه.

ح) ومنها: أنه وقاية للإنسان من الوقوع في المعاصي؛ لما له من التأثير على قوة الشهوة، وكذلك هو جُنَّة للعبد يوم القيامة من النار، فقد جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ، وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ».

وإلى هذه الفضائل أشار الناظم بقوله:

وَقَدْ رَوَىٰ نَبِيُّنَـــا عَنْ رَبِّهِ ** لِيَ الصِّيَامُ وَأَنَا أَجْزِي بِهِ
وَصَحَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ ** مَعْ فِطْرِهِ وَمَعْ لِقَا الرَّحْمَنِ

هذا وكم للصوم من فضائل ينالُها الصائمون في دنياهم وأخراهم، وبجانب ذلك فكم من وعيد شديد ترتب على ترك الصيام أو الخيانة فيه، والتحايل لإسقاطه. ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ، وَلَا مَرَضٍ لَمْ يَقْضِهِ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلِّهِ، وَإِنْ صَامَهُ». وقال البخاري: بَابٌ: إِذَا جَامَعَ فِي رَمَضَانَ، وَيُذْكَرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- رَفَعَهُ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ، وَإِنْ صَامَهُ» وبه قال ابن مسعود.

وإلى الإشارة بكثرة فضائل الصوم والتحذير من تركه عمدًا بأي وسيلة من وسائل المكر والحيل أشار الناظم بقوله:

وَغَيْرُ هَذَا مِنْ فَضَائِلٍ تُعَدْ** وَكَمْ بِتَرْكِهِ وَعِيْدٌ قَدْ وَرَدْ

المصدر:

الأفنانُ النَّدية شرحُ منظومةِ السُّبُل السَّوية،

للعلامة زيد المدخلي -رحمه الله-، (3/ 171-167)

حقوق الطبع محفوظة

شرح أبيات في فضائل شهر رمضان

العلامة الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي

miraath.net
ميراث الأنبياء
Miraath.Net

بسم الله الرحمن الرحيم

تُفْتَحُ أَبْوابُ الجِنَـانِ إِنْ دَخَلْ
شَهْرُ الصِّيَامِ والشَّياطِينُ تُغَل
شَهْرٌ بِهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّـــمَا
وَتُغْلَقُ الأَبْـوَابُ مِنْ جَهَنَّمَـا
شَهْرٌ بِصَوْمِهِ الذُّنُوبُ تُغْفَـرُ
وَتُعْتَقُ الرِّقَـــابُ نَصًّا يُؤْثَرُ
خُلُوفُ فِي الصَّـائِمِ دُونَ شَكِّ
تَـفْضُـلُ عِنْدَ اللهِ رِيْحَ المِسْكِ
وَإِنَّ فِي الجَنَّـــةِ لِلصُّـوَّامِ
بابًا لَهُ (الرَّيَّانُ) إِسْمٌ سـامِي
وَقدْ رَوَىٰ نَبـيُّنـا عَنْ رَبِّهِ
لِيَ الصِّيَـامُ وَأَنَـا أَجْزِي بِهِ
وَصَحَّ لِلصَّـائِمِ فَرْحَتَـانِ
مَعْ فِطْرِهِ وَمَعْ لِقَـا الرَّحْمَنِ
وَغَيْرُ هَـذَا مِنْ فَضَائِـلٍ تُعَدْ
وَكَمْ بِتَرْكِـهِ وَعِيْدٌ قَـدْ وَرَدْ

في هذه الأبيات شرح مفصل لما لشهر الصيام والقيام من الفضل الكبير والخير الكثير الذي جاءت بذكره النصوص الصريحة ذات المعاني الصحيحة والأنوار المضيئة، وإن من فضائله:

أ) أن أبواب الجنان تفتح لدخوله، وتغلق أبواب النيران، وتُصفَّد مَرَدة الشياطين، كما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ؛ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

ب) ومنها: أن أبواب السماء تُفتح وأبواب جهنم تُغلق، فلا يفتح منها باب والشياطين تُسلسل، كما في الرواية الأخرى لأبي هريرة -رضي الله عنه- حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان رمضان فُتحت أبواب الرحمة، وغُلِّقت أبواب جهنم، وسُلسِلت الشياطين».

وإلى هذه الفضائل التي جاء تبيانها في هذين النصين أشار الناظم بقوله:

تُفْتَحُ أَبْوابُ الجِنَانِ إِنْ دَخَلْ
شَهْرُ الصِّيَامِ والشَّياطِينُ تُغَل
شَهْرٌ بِهِ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّـــمَا
وَتُغْلَقُ الأَبْوَابُ مِنْ جَهَنَّمَـا

ج) ومنها: أن الذنوب تغفر لمن صامه إيمانًا واحتسابًا، وتُعتق الرِّقاب كذلك، وتكثر فيه النداءات بالحث على فعل الخير والإكثار منه، وترك الشر بحذافيره، وتلك النداءات تصدر ممن نسمع ونرى، وممن لا نسمع ولا نرى، وقد جاء بيان هذه الفضائل في حديثين ثابتين:

أحدهما: ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

ثانيهما: ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضًا، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ، أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ، أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

د) ومنها: أن خُلُوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك، كما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

هـ) ومنها: ما أعد الله -عز وجل- للصائمين في الجنة، حيث خصهم بباب يُقال له: الرَّيَّان، يدخلون منه، فيشربون فلا يظمئون أبدًا، كما في حديث سهل بن سعد السَّاعدي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ».